في حلقة نقاش نظ

أكاديميون ومثقفون يبحثون

ضمن الفعاليات الاحتفائية بيوم ١٧ يوليو وفي سياق الاستحقاق الوطني - الدستوري للانتخابات الرئاسية والمحلية .

نظمت جامعة عدن برعاية أ.د عبدالوهاب راوح رئيس الجامعة حلقة نقاش بعنوان (تحديات المرحلة واستجابة فخامة الرئيس) .. شارك فيها اكاديميون ومثقفون .. وقد قدمت إلى الندوة الكثير من اوراق العمل المكتوبة والمداخلات الشفاهية والملامسة لجوهر ومضمون الندوة.

فيما يلي نورد تلخيصاً لبعض منها :

متابعة : عبدالرؤوف هزاع/ تصوير/علي الدرب

الظروف الراهنة والتحديات الداخلية والخارجية

وكان الأستاذ الدكتور عبدالوهاب راوح رئيس جامعة عدن قد ألقى مشروع ورقة عمل عن (تحديات المرحلة واستجابة فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح يقوم محور هذه الحلقة النقاشية المتخصصة على شقين متقابلين مترابطين هما : ماتطرحه الظروف الراهنة والمصاحبة من تحديات داخلية وخارجية (الشق الأول) ما أوجب عدول فخامة الأخ الرئيس عن رغبته في عدم ترشيح نفسه لولاية رئاسية جديدة (الشق الثاني) .

التحديات المحلية

تتمثل تلك التحديات اجمالا بما يقتضيه البناء الوطني على عمومه ولعل من ابرزها مايلي :

١- ترسيخ لثقافة الوحدة الوطنية بما يجعل منها بنية داخلية تدافع من داخلها (ميكانيزم) عن مكتسب وحدة الوطن .

٢- استكمال البناء في تعزيز القدرات المؤسسية للدولة التي بدأت مع برامج إعادة الهيكلة المؤسسية وإعادة هيكلة وظيفة الدولة بما في ذلك إعادة هيكلة العلاقة بين الدولة والمجتمع باعتماد نهج المشاركة (Governance) الذي يقوم على مبدأ : « من الحكومة إلى الإدارة الرشيدة » أو الحكم الرشيد (Governance from Govern-ment to) وبالاستفادة مما توصلت اليه التجربة الانسانية في هذا المجال ، ولعل من ابرز تجليات ذلك البناء والعمل ماتم اعتماده وتطبيقاته مع حكومات مابعد الوحدة المباركة من الحريات الأربع المفتاح :

أ- الحرية السياسية ومايتوالد منها من مؤسسات سياسية وحقوقية وتعددية سياسية .

ب- والحرية الاقتصادية ومايتوالد منها من تحرير للاسواق وتحديد وظيفة الدولة ودورها في التنظيم والاشراف والرقابة دون الادارة .

ج- والحرية الثقافية ممثلة في منظومة حريات التعبير والتفكير والنشر والتوزيع وامتلاك وسائلة وضمان تلك الحريات وحمايتها بالتشريعات القانونية النافذة .

د- والحرية الاجتماعية ممثلة في حق الشعب في تكوين الجمعيات والاتحاديات الحقوقية والرقابية والنقابية والخيرية لايصال صوته مؤسسياً الى المعنيين في صناعة القرار الى جانب اسهامه المؤسسي في صناعة القرار ورقابة تنفيذه .

ان تجليات تلك الحريات ملموسة ومعاشة بضماناتها الدستورية والقانونية والمؤسسية ، غير ان محذورها يأتي من حداثة عهدها (١٦ عاماً) وهو ما يشكل تحدياً وطنياً يوجب تأمين البيئة التمكينية لرعايتها وتنميتها وترسيخ جذورها واستواء بنية ثقافتها .

٣- تأمين البيئة المناسبة لبناء الإنسان اليمني ومساعدته على تنمية ذاته وابراز قدراته ومشاركته في صياغة مدخلات حياته ومستقبلة ومستقبل ابنائه .. وذلك من خلال تنظيم العلاقة القائمة بينه وبين الدولة مؤسسة على عقد الحرية وحقوق الإنسان وتحديد وظيفة الدولة وحدود تلك الوظيفة .

٤- حماية أركان البنية التحتية للأمن والاستقرار والرشد السياسي ، بعيداً التجريبية السياسية ، وعن المغالاة والمذهبية والعرقية ، والولاءات غير المدنية (= ماتحت الدولة وماقبلها) او تلك الولاءات التي تقدم « الجماعة » على « المجتمع » وتقلص دائرة « الولاء » على جماعتها وتوسع دائرة « البراء » على مادونها بدءاً من القريب المباشر في الأسرة والداخل وانتهاء بالخارج الإنساني والبشرية ، والارتهان والاستقواء بالخارج . تلك بعض القواصم التي تجد لها حملتها في صفوف المجتمع اليمني ولها ارتباطاتها التنظيمية المؤسسية بالمراكز التنظيمية والتمويلية خارج الوطن.

٥- الحفاظ على ماتم تحقيقه من مكتسبات ومصالح عليا للوطن وتنميتها وصونها .

التحديات الخارجية

يرتبط مناخ الاستحقاق الدستوري في الانتخابات الرئاسية والمحلية على صعيد الداخل بالمناخ الاقليمي والدولي بصفة مباشرة وغير مباشرة : حيث كثير من « الوكالات » المضمرة في الداخل تستمد حضورها ومتاعها ورمزيتها وحبل حياتها وبقائها من الاستفادة من رفع المقولات الكبرى ، تلك المقولات التي « تخدمها في الظاهر و « تستخدمها » في الباطن . وما اكثر الذين « يأكلون عيش » تحت لافتات المقولات الكبرى .

ودونما دخول في تفاصيل تلك المقولات ومدعي الوصاية عليها اكتفى بالاشارة إلى القول بأن كثيراً من الفتن المستيقظة في الخارج الإقليمي والدولي في هذا الظرف لدى كل منها « وكالة » نائمة - يقظة في الداخل ، تعرف وظيفتها ودورها وعمولاتها وفواتيرها ، وفي حالة انتظار واستقبال الاشارات للعمل في الوقت المناسب وبالآلية المناسبة وتحت استار الأقنعة المناسبة انطلاقاً من اجندة المؤسسة الأم خارج الوطن .

يرتبط عضوياً بهذين البعدين (التحديات والاستجابة) ابرز اللاعبين الرئيسيين الموجودين في ارضية الملعب السياسي الدستوري والمؤثرين في رسم ابعاده ممثلين فيمايلي :

١- فخامة الاخ الرئيس : الشخصية المحورية ذات العلاقة المباشرة والمؤثرة بجميع اطراف المشهدالسياسي .

٢- المؤتمر الشعبي العام (كمؤسسة سياسية حاكمة وفق قواعد الدستور وادبيات التعددية السياسية) .

٣ - المؤتمر الاستثنائي للمؤتمر الشعبي العام (٢١ - ٢٤ يونيو ٢٠٠٦م) كفعالية مؤسسية تنظيمية معنية تنظيمياً باختيار وتسمية مرشحها لمنصب رئاسة الجمهورية .

٤ - المعارضة السياسية ممثلة في (اللقاء المشترك) و (المجلس الوطني للمعارضة) .

٥ - الشعب ، المؤسسة الأم ، وهي المؤسسة المحيطة بجميع الاطراف المشار اليها والتي تجمع وحدها بين وظيفتي (اللاعب والمجال معاً) .

على ضوء ما تقدم يتجه مسار الحديث في هذه الحلقة حول استبطان الخلفيات وراء الحدث ، محور الحلقة وموضوعها . ولعل من ابرز تلك الخلفيات المطلوب استبطانها وقراءتها في هذه الحلقة المتخصصة تتمثل فيما يلي :

١ - خلفية إعلان فخامة الأخ الرئيس رغبته الصريحة والصادقة في عدم الترشح لولاية رئاسية جديدة .

٢ - خلفية إعلان فخامته عدوله عن تلك الرغبة منظوراً اليها في سياق الظروف الموضوعية المصاحبة وفي سياق ترجيح آلية لخدمة الديمقراطية وتداول الحكم سلمياً على آلية أخرى لخدمة الأهداف نفسها ، مستفيداً فخامته من مجمل ما اسفرت عنه مداخلات والقراءات والتحليلات «غير المسبوقة» التي تتناول حدث «عدم الرغبة» ذاك بكل ابعاده وما تقتضي اليه سيناريوهات الاستمرار فيه.

٣ - خلفية «اللقاء المشترك» في ترحيبه باعلان العزوف عن الترشح ، وفي نقده لإعلان العدول .

٤ - خلفية اختيار اللقاء المشترك لمرشح مستقل من خارج مؤسساته وما هي السيناريوهات المفترضة لمستقبل هذا الاختيار ؟

٥ - خلفية حديث صحيفة الشورى (٥٥٨ / الاربعاء ١٢ / ٧ / ٢٠٠٦م ، ص٣) باتهام المشترك باختيار مرشحه المستقل بأنها «مؤامرة لتمزيق الوطن والنيل من وحدته» ووصفت قياداته بـ «المؤدلجين والمحملين بأثقال تاريخية من الهزيمة والانكسار والحقد والبغض والامراض المزمنة التي بفعلها .. تحولوا إلى أدوات ومعاول هدم .. للنيل من الوطن ومنجزاته ومقدراته ومكتسباته وتمزيق لحمته ووحدته .. ووصفت ما اسمته بـ «مؤشرات المخطط التآمري الذي يحاك في كواليس المشترك» بأنه «فاق حيالنا وتصوراتنا وتعدى كل حدود الممكن والمعقول ، إنه أخطر من الخطر وأبعد من النظر وأسفل وأحقر وأدنى من أن يخطر على قلب بشر .. يريدون تمزيق كيان الوطن وتشطيره .. أما عن مضمون هذا المخطط فتقول الصحيفة المذمورة حسب ما روته لها شخصيات مقربة من المشترك ومن مصادر موثوقة : «لقد وقف قادة المشترك في اجتماعاتهم المغلقة أمام خيارين الاول ينص على انه في حال اصرار رئيس الجمهورية على قراره في عدم الترشح .. فانهم سيرشحون شخصياً منهم والخيار الآخر ينص على انه في اعادة الحزب الحاكم ترشيح رئيس الجمهورية .. سيقوممون بترشيح شخصية مستقلة .. من المحافظات الجنوبية قصد تعاطف سكانها والحصول على نسبة (٧٠٪) منهم تمهيداً للضغط على الرئيس / علي عبدالله صالح بتحديد المصير للمحافظات الجنوبية وسيستعينون بمنظمات خارجية ..»وتقول الصحيفة بأن«هذا المخطط جاء بعد تواصل سري .. مع زعامات ومنظمات خارجية حاقدة على اليمن ووحدته» وتقول بـ «ان الكثير من قادة احزاب المشترك لا يعلمون بهذا المخطط .. وربما أيضاً المرشح نفسه / فيصل بن شملان لا يدرك ذلك وانه مغرر به » لتختم الصحيفة مقالها بـ «ان المشترك يقود البلاد الى هاوية سحيقة ومؤامرةدنيئة وحقيرة الهدف منها سفك الدماء وتمزيق الوطن» كما انتهت إلى تنبيه المواطنين بألاَ «ينقادوا وراء هذا المخطط الاجرامي التآمري وأن يجعلوا مصلحة الوطن ووحدته فوق كل الاعتبارات» .

واختم هذه الورقة ، المشروع بتساؤل : ألم يكن في إعلان الأخ الرئيس عدوله عن قراره بعدم الترشح ستراً وغطاءً للمشترك حيث كان من المؤكد لدى بعض التحليلات بأنه سيتفكك ليعود كل حزب الى مربعه التاريخي الذي يستمد فيه مقومات شرعيته ومشروعه من اتخاذ شريكه في المشترك«آخر» وانه بناء على هذه الثنائية البنيوية كان حسب بعض التحليلات سيتم التعجل بانفراط عقده الهش «حيث لا يأمن حزب منهم تسليم رقبته لمرشح رئاسي آخر» حسب بعض المحللين . فبقى المشترك تحت سقف هذا الكنان الظرفي بمرشح مستقل ظرفي تمهيداً للوصولإرلى محطة ما بعد ابن شملان حيث حينئذ يتم إعلان المرشح المخبوء خلف عباءة ابن شملان النزيهة .

جاءت هذه الورقة محكومة بقواعدها حيث السؤال المفتوح على أكثر من اجابة وقراءة كما حرصت على عدم طرح أي اجابة مراعاة للمنهجية العلمية حين اكتفت بالإثارة تاركة الاصطياد للمداخلين .

مع رجاء أن تكون المداخلات مداخلات هادئة وعقلانية ومسؤلة . ومصلحة الوطن ومكتسباته ومصالحه العليا وخيره الأسمى من وراء القصد .

اختبار مفاعيل التداول السلمي للسلطة

الزميل احمد الحبيشي تحدث عن موضوع الندوة، مشيراً إلى أن ثمة تحديات كانت وراء قرار الرئيس عدم الترشح لانتخابات الرئاسة وقراره العدول عن ذلك تحت ضغط جماهيري واسع.

في الشق الأول من هذه التحديات التي اضطرت الرئيس إلى إعلان قراره عدم الترشح يمكن ملاحظة حرص الرئيس على اختبار مدى استعداد وقابلية المجال السياسي للدولة وللمجتمع المدني على حد سواء لمواصلة استكمال بناء الدولة الحديثة وتعزيز الوحدة وتعميق الممارسة الديمقراطية ومواصلة التنمية الشاملة باتجاه صيانة المكاسب التي تحققت في عهد الرئيس واستكمال أهدافها وبلوغ آفاقها.

وأوضح الزميل احمد الحبيشي جانباً من هذه التحديات التي جعلت الرئيس يغامر بقراره عدم الترشح كيما يختبر مفاعيل القدرة على تحقيق انتقال آمن للسلطة عبر التداول السلمي واستمرار العملية الديمقراطية واستكمال عملية بناء الدولة الحديثة ومواصلة التنمية الشاملة بعيداً عن مخاطر التراجع والانتكاس.

في الشق الثاني من هذه التحديات برزت حاجة المجتمع السياسي لأن يستكمل الرئيس مسيرة الإنجازات التاريخية التي تحققت في عهده ومواجهة المخاطر التي تهدد بمصير غير مأمون في ضوء عدد من المؤشرات التي برزت على السطح بعد إعلان قراره عدم الترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية، ومن هذه المؤشرات ضعف كفاءة المعارضة على لعب دور إيجابي في العملية السياسية، وهيمنة نمط التفكير الشمولي وقوة عادة الانشداد إلى الماضي، وعجز قوى المعارضة عن الخروج من نفق المشاريع والأفكار القديمة والبالية التي أحالت عدداً من البلدان العربية والإسلامية إلى حقل تجارب وبضمنها اليمن قبل الوحدة.

في سياق حديثه قدم الزميل الحبيشي تعليقاً طريفاً على مقالة نشرتها أحدى صحف المعارضة تم توزيعها في القاعة حول أهداف ترشيح أحزاب "اللقاء المشترك" شخصاً من خارجها وهو الأستاذ فيصل بن شملان، مشيراً إلى مقالة كان قد نشرها أحد عرّابي "اللقاء المشترك" في احدى صحف المعارضة حول سيناريو مزعوم تخيله ذلك العراب في مجرى قراءته لدوافع قرار الرئيس علي عبدالله صالح.

بموجب هذا السيناريو الذي قال العرّاب في مقالته إنه حلم به، سيصر الرئيس على قراره عدم الترشح للانتخابات الرئاسية، وسيكون واجباً على المؤتمر الشعبي العام ترشيح الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني لرئاسة الجمهورية كمرحلة وسيطة يجري فيها تطفيشه أو اجباره على الاستقالة وتمهيد الطريق لان يصبح العقيد احمد علي عبدالله صالح نجل رئيس الجمهورية رئيساً للبلاد في مرحلة لاحقة!!

إن فكرة ذلك المقال ليست حلماً.. بل كابوساً ثقيلاً من حقنا أن نحذر منه.. لأن قراءة ذلك العراب لأهداف قرار الرئيس عدم الترشح لانتخابات الرئاسة جسدت نمط تفكير تآمري يسيطر على العقل والمخيال السياسيين لأحزاب «اللقاء المشترك» ما تم افتراضه زوراً وبهتاناً بشأن السيناريو الذي حلم به الكاتب لمستقبل السلطة بعد إصرار الرئيس على عدم الترشح يمكن افتراضه ايضاً في سيناريو اختيار مرشح لأحزاب «اللقاء المشترك» من خارجها وهو شخص يحظى بالتقدير والاحترام لنزاهته، حيث سبق له تقديم استقالته عدة مرات من مواقع وزارية وبرلمانية عديدة شغلها في حياته.

وتساءل الحبيشي ساخراً ما الذي يمنعنا من افتراض أن يكون السيناريو الذي افترضه عراب "المشترك" لدى تحليله دوافع وأبعاد وأهداف قرار الرئيس عدم الترشح، هو ذاته السيناريو الذي اعتمده "المشترك" كخطوة تكتيكية عند اختياره مرشحاً مستقلاً للرئاسة من خارجه، يمكن تطفيشه من أحزاب "اللقاء المشترك" التي تمثل مراكز قوى وأحزاب وتيارات متنافرة ومتصادمة بحيث يصعب تحقيق انسجام بين "الرئيس المستقل" في حال فوزه، وبين هذه الأحزاب الأمر الذي يجعل من هذه الخطوة التكتيكية مرحلة وسيطة لإيصال رئيس جاهز يجري التحضير له بعيداً عن البيئة السياسية الشرعية التي نطمح فيها إلى وضوح الأهداف وصدق الاحتكام إلى قواعد العملية الديمقراطية بعيداً عن التكتيكات والمناورات والأساليب التآمرية التي تهدد بالعودة إلى أساليب الماضي وطرائق التفكير والعمل القديمة.

الحبيشي أنهى مداخلته بالقول.. إن سيناريو كهذا هو الكابوس بعينه خصوصاً وأن الحبيشي يشعر بقلق عميق من "اللقاء المشترك" الذي يضم مجموعة أحزاب متنافرة ومتناقضة بيد أن الغلبة فيها للقوى التي تستخدم تحالف "اللقاء المشترك" من أجل تمهيد الطريق لمشروع الدولة الدينية الكهنوتية حيث لا فرق بين أن تكون المراجع الأصولية لهذا المشروع سلفية سنية أو سلفية شيعية.. وهو كابوس يرقى إلى مستوى الخطر الماحق الذي يهدد مستقبل الديمقراطية والدولة المدنية الحديثة في بلادنا.

صعود نجم الرئيس علي عبدالله صالح تحد كبير للأوضاع

فيما قدمت إلى الندوة مداخلة صحيفة الأيام قرأها الزميل نجيب اليابلي جاء فيها مايلي:

١. عرض مقارن لفترات الحكم في اليمن، قبل وبعد الوحدة اليمنية:

ما أحوجنا إلى نظرة عامة نستعرض من خلالها شريط الحكم في اليمن، قبل وبعد الوحدة اليمنية والذي يبين لنا أن الرقم (٥) قاسم مشترك بين شطري اليمن، حيث حكم المناطق الشمالية (٥) رؤساء قبل الوحدة، فيما حكم المناطق الجنوبية (٥) رؤساء خلال نفس الفترة وذلك على النحو المبين أدناه:

المناطق الشمالية:

دامت فترة الحكم في المناطق الشمالية من الوطن حتى قيام دولة الوحدة من سبتمبر ١٩٦٢م وحتى مايو ١٩٩٠م وإجمالها ٢٧,٦٦ عاماً وفق الحصص التالية:

١/ المشير/ عبدالله السلال = ٥,٠٨ عاماً حصته = ١٨,٣٪.

٢/ القاضي/ عبدالرحمن الإرياني = ٦,٥٨ عاماً حصته = ٢٣,٧٪

٣/ المقدم/ إبراهيم محمد الحمدي = ٣,٢٥ عاماً حصته = ١١,٧٪

٤/ المقدم/ احمد حسين الغشمي = ٠,٦٦ عاماً حصته = ٢,٣٪

٥/ العقيد/ علي عبداله صالح = ١١,٨٣ عاماً حصته = ٤٢,٧٪

المناطق الجنوبية:

دامت فترة الحكم في المناطق الجنوبية من الوطن حتى قيام دولة الوحدة من نوفمبر ١٩٦٧م حتى مايو ١٩٩٠م وإجمالها ٢٢,٥٠ عاماً وفق الحصص التالية:

١/ قحطان محمد الشعبي = ١,٥٠ عاماً حصته = ٦,٦٪

٢/ سالم ربيع علي = ٩ أعوام حصته = ٣٩,٨٪

٣/ عبدالفتاح اسماعيل = ١,٨٣ عاماً حصته = ٨,١٪

٤/ علي ناصر محمد = ٥,٦٦ عاماً حصته = ٢٥٪

٥/ حيدر ابوبكر العطاس = ٣,٢٥ عاماً حصته = ١٤,٣٪

يلاحظ من القراءة المقارنة أن أطول فترة حكم في المناطق الشمالية كانت من نصيب فخامة الرئيس علي عبدالله صالح، بنسبة (٤٢,٧) فيما كانت أطول فترة حكم في المناطق الجنوبية كانت من نصيب فخامة الرئيس سالم ربيع علي - رحمه الله بنسبة (٣٩,٨).

إذا قمنا بقراءة أشمل لارتفعت نسبة أو حصة فترة حكم الرئيس علي عبدالله صالح من خلال القراءة المقارنة التالية:

- نسبته من فترة الحكم في ظل الوحدة = ١٠٠٪

- نسبته من فترة الحكم قبل وبعد الوحدة = ٦٤,٧٪

٢. الحصاد: ١٧ يوليو ١٩٧٨م - ١٧ يوليو ٢٠٠٦م:

مما لا شك فيه أن صعود نجم الرئيس علي عبدالله صالح في سماء العمل السياسي الملبدة بالغيوم، قبل ثمان وعشرين سنة، يعتبر بحد ذاته تحدياً كبيراً لطبيعة الأوضاع السائدة وقتئذ فلم يكن الدخول إلى قصر الرئاسة بصنعاء مغنماً بقدر ما كان مغرماً، فقد فقدت الجمهورية العربية اليمنية (مثلاً) رئيسين هما: إبراهيم محمد الحمدي واحمد حسين الغشمي، حيث حكم الأخير أقل من عام خلال الفترة من أكتوبر ١٩٧٧م - يونيو ١٩٧٨م وفي يونيو ١٩٧٨م ايضاً أعدم الرئيس سالم ربيع علي، في جنوب الوطن بعد محاكمة صورية وتلبدت سماء العلاقات السياسية بين النظامين القائمين في صنعاء وعدن ليحترب الإخوة الأعداء حرباً ثانية بعد حرب العام ١٩٧٢م - أي في العام التالي لاغتيال الرئيسين الغشمي وسالمين.

نذكر الجميع بأبيات شعر جادت بها قريحة الشاعر محمد احمد منصور:

قالوا: أتحلم في حكم البلاد غداً
قلت: لا أبتغي صنعاء ولا عدنا
وأتعس الناس في الدنيا وأنكدهم
من يمتطي الليث أو يحكم اليمنا

بالرغم من كل ذلك، استطاع فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح، أن يمر باليمن من بين حقول الألغام بسلام، توقفت الحرب اليمنية، باتفاقية الكويت

◄

أ.د عبدالوهاب راوح :

التحديات الداخلية والخارجية الراهنة أوجبت عدول فخامة الرئيس عن رغبته في عدم الترشح في الانتخابات الرئاسية

أحمد الحبيشي :

بقراره عدم الترشح.. حاول الرئيس اختبار مفاعيل القدرة على تحقيق انتقال آمن للسلطة عبر التداول

د. فارس السقاف:

بانجاز الوحدة ورديفها الديمقراطي انتقل الرئيس علي عبدالله صالح من موقع

نجيب يابلي:

صعود نجم الرئيس في سماء العمل السياسي الملبدة بالغيوم عام ١٩٧٨م كان تحدياً لطبيعة الأوضاع

د. احمد عمر باناجة:

في عهد الرئيس علي عبدالله صالح تحولت الإنجازات الديمقراطية من إنجاز عابر إلى سلوك ووعي لدى الفرد والمجتمع